

متواطئون لا «تجار أوهام»



عربي الرنتاوي

نقرأ لكتاب وسياسيين عرب، أن «ضغوط البعض من حكامنا» نجحت في إقناع إدارة ترامب بإدخال تعديلات «جوهرية» على مبادرته المعروفة باسم «صفقة القرن»، بل ويذهب الأمر ببعضهم حد القول، إن هذه الإدارة «الشعبوية»، الأكثر يمينية، اقتنعت أخيراً، بأن قرارها الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارة بلادها من تل أبيب إليها، كان «كارثة محدقة» بحق، وأنها بصدق التراجع المتدرج عن هذا القرار.

أما الخلاصة/النصيحة التي «يتقيأ» بها هؤلاء في وجه الفلسطينيين، فهي «التحلي بالحكمة» وتفادي «ركوب الرؤوس»، والتعامل بـ«واقعية» مع حقيقة أن 99% من أوراق ما زالت بيد أميركا.

هؤلاء، أفراد وحكومات، ليسوا «تجار أوهام»، فلم يعد هناك من أوهام أصلاً للمتاجرة بها، بعد تكشفت المواقف وانجلجت الواقع العنيفة التي تفأً العيون.

هؤلاء جزء لا يتجزأ من «الفيالق الإعلامية» المرتبطة بمحور عربي نافذ، ربط مصيره ورها ناته جميعها بواشنطن، بعد أن جعل من إيران، وليس إسرائيل، العدو الأول والأخير للأمة، والتهديد الساحق الماحد لأمنها واستقرارها، حتى أنهم ما عادوا يخجلون من القول، إن ما يربطهم بإسرائيل هو شبكة عريضة من المصالح المشتركة وـ"عدو واحد مشترك"، في إشارة إلى "هتلر العصر"، مرشد الثورة الإسلامية في إيران. هؤلاء هم الذراع الإعلامية الأيديولوجية المتهافة، لمحور قرر الانخراط في مشروع تصفيية القضية الفلسطينية، بعد أن تساوق مع ترامب ومشروع "أبو ديس" بدليلاً عن القدس، كعاصمة لدولية غزة وبقايا الضفة الغربية. وبعد أن تبني بالكامل نص "وعد بلفور" ومراميه حول الوطن القومي لليهود في

فلسطين... وأخذ يردد من دون تحفظ، الرواية الصهيونية - التوراتية، حول حق الشعب اليهودي في بناء دولته على أرض آبائه وأجداده ... هؤلاء صنعوا ذرعًا بقضية فلسطين ونصال شعبها، فهم لا يحتاجون من يذكرهم صبح مساء، بعجزهم وتقصيرهم، بل وبتواطؤهم وتأمرهم على ما كان يوماً "قضية الأمة المركزية الأولى".

تخشى الفيالق الإعلامية لهذا المحور، الإقرار بالحقيقة، والاعتراف بأن واشنطن هي من يتولى نيابة عن إسرائيل، مشروع تصفية القضية الفلسطينية... وأنها هي وحدها، من يرى فيأطفال غزة وشبانها العزّل، خطراً يهدد أمن الإقليم واستقراره، وأنها هي وحدها من يحمي إسرائيل في مجلس الأمن وخارجها.

لأنهم إن فعلوا ذلك، أعطوا صدقية لرواية وسرديات المحاور الأخرى المنافسة في الإقليم، بينما المحوران التركي القطري، والإيراني السوري... هم يخشون الإقرار بان طريق الرهان على واشنطن مسدود وغير نافذ، لأنهم لا يريدون مواجهة السؤال الآتي:

وماذا عن «الخطة ب»، وكيف يمكن استنقاذ ما تبقى من حقوق شعب فلسطين والأمة والمسلمين واليسوعيين في القدس والأقصى وال المقدسات، دع عنك فلسطين برمتها.

لذلك، لن يكف هؤلاء عن ترويج الأكاذيب، عن سبق الترصد والإصرار... هم يكذبون، ويعرفون أنهم يكذبون، ولكن لا خيار آخر أما مهما، سوى المضي في زرع الأباطيل وترويج الأكاذيب، طالما أنهم قرروا الاصطفاف كالقطيع وراء نهج سياسي تفريطي يسعى في قيادة الإقليم... وهم يفعلون ذلك، غالباً، بوصفهم من «المؤلفة حبيبهم»، أو بفعل انحيازات مذهبية مريضة... تعدد الدوافع والنتيجة واحدة.

- عريب الرنتاوي كاتب صحفي أردني.

المصدر | الدستور الأردنية